mroftalp htehaB ni knil muideM

الدرس74 من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين وبعد قال المؤلف رحمه الله تعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم - 00:00:00

اختلف العلماء في المشار اليه بقوله ذلك فقيل الا مرء الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد قول اختلف العلماء في المشار اليه - 00:00:22

لقوله ذلك في قوله ولذلك خلقهم الا من رحم ربك ولذلك خلقهم يعني ما هو المشار كده ايه باسم الاشارة ذلك قول ان يقول القول الاول فقيل الا من رحم ربك. يعني - 00:00:38

للرحمة خلقهم هذه المعاني الاول والثاني والتحقيق ان المشار اليه هو اختلافهم الى شقي وسعيد المذكور في قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة. ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك. ولذلك - 00:01:03

الاختلاف خلقهم فخلق فريقا للجنة وفريقا للسعير. كما نص عليه بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية واخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر باربع كلمات - 00:01:25

فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد. وروى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم. وخلق النار وخلق لها اهلا - 00:01:51

وهم في اصلاب ابائهم وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير خلقي قبل اي قبل ان يخلق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة. وكان عرشه على الماء. وفي الصحيحين - 00:02:11

من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له واذا تقرر ان قوله تعالى ولذلك خلقهم معناه انه خلقهم لسعادة بعض وشقاوة بعض - 00:02:33

ما قال ولقد ذرأنا لجهنم الاية وقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فلا يخفى ظهور التعارض بين هذه الايات مع قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:02:53

واضح يعني الان قوله جل وعلا ولذلك خلقهم في مرجع الضمير قولان القول الاول انه آآ راجع الى الا من رحم ربك اي الا الذين رحم ربك الا من رحم ربك اي للرحمة خلقه - 00:03:11

الا من رحم ولذلك اي لاجل الرحمة خلقهم واما القول الثاني ان مرجع الظمير هو الاختلاف في قوله جل وعلا ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين - 00:03:31

فيكون المعنى ولذلك خلقهم اي للاختلاف خلقهم والمراد بالاختلاف تباين سعي الخلق في العمل والمآل في العمل ان سعيكم لشتى وفي المآل فريق في الجنة وفريق تسعير وذكر ذلك شواهد ثم قال - 00:03:46

واذا تقرر ان قوله ولذلك خلقهم معناه انه خلقهم لسعادة بعض وشقاء بعض كما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الانس والجن لهم قلوب لا يفقهون بها الى اخر الاية وقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فلا يخفى ظهور التعارض بين - 00:04:09

هذه الايات مع قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا يخفى ايهام التعارض والا فلا تعارض وذلك اه كان الاولى والاوفق الذي

جرى عليه المؤلف ان يقول فلا يخفى ايهام - 00:04:29
تعارض وليس ظهور التعارض نتعارض بينهما آآ لكن آآ سيبين المؤلف رحمه الله الا وجه التي يبين انتفاء التعارض بين كلام الله عز وجل نعم والجواب عن هذا من ثلاثة اوجه الاول ونقله ابن جرير عن زيد ابن اسلمة وسفيان ان معنى الاية الا ليعبدون - 00:04:49
اي يعبدني السعداء منهم ويعصيني الاشقياء. فالحكمة المقصودة من ايجاد الخلق التي هي عبادة حاصلة بفعل السعداء منهم كما اشار له قوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين - 00:05:13
وغاية ما يلزم على هذا القول انه اطلق المجموع واراد بعضهم وقد بينا امثال ذلك من الايات التي اطلق فيها مجموع مرادا بعضه في سورة الانفال هذا الوجه الاول وهو ان قوله الا ليعبدون - 00:05:33
اي ليعبدني بعضهم وبذلك تكون الغاية في الاية قد تحققت وليس المقصود ان يتحقق من الجميع انما آآ التحقق من البعض تعبر بالجميع عن البعض نعم هذا الوجه الاول الذي ذكره - 00:05:53
عن زيد ابن اسلم وسفيان في معنى قوله تعالى وخلقت الجن والانس الا ليعبدون. المعنى الثاني الوجه الثاني هو ما رواه ابن جرير عن ابن عباس وعلى هذا لا تعارض بين الايات على هذا الوجه ليس ثمة تعارض - 00:06:12
لانه اذا كان الذي يعبد البعض فهذا يحقق قوله جل وعلا ولذلك خلقهم اي خلقهم للاختلاف فمن اطاعه حقق الغاية في قوله الا ليعبدون نعم الوجه الثاني هو ما رواه ابن جرير عن ابن عباس واختاره ابن جرير ان معنى قوله الا ليعبدون اي الا ليقروا لي - 00:06:28
بالعبودية طوعا او كرها. لان المؤمن يطيع باختياره والكافر مذعن منقاد لقضاء ربه جبرا عليه طيب فحمل العبادة هنا على معناها القدري والكوني القدري والديني والكوني والشرعي وهذا يعني آآ له نظير في قوله تعالى ان كل ما في السماوات والارض الا ات الرحمن - 00:06:52
عبدا وقوله جل وعلا وقليل من عبادي الشكور واطلق الله تعالى آآ هذا الوصف على جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم الوجه الثالث ويظهر لي انه هو الحق لدلالة القرآن عليه ان الارادة في قوله ولذلك خلقهم ارادة كونية - 00:07:24
قدرية والارادة في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ارادة شرعية دينية. فبين في قوله ولذلك خلقهم وقوله ولقد درانا لجهنم كثيرا من من الجن والانس انه اراد بارادته الكونية القدرية - 00:07:49
صيرورة قوم الى السعادة واخرين الى الشقاوة. وبين بقوله الا ليعبدون انه يريد العبادة بارادته الشرعية الدينية من الجن والانس فيوفق من شاء بارادته الكونية فيعبده ويخذل من شاء فيمتنع من العبادة - 00:08:09
ووجه دلالة القرآن على هذا انه تعالى بينه بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فعمم الارادة الشرع ووجه دلالة القرآن على هذا ووجه دلالة القرآن على هذا انه تعالى بينه بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله. فعمم الارادة الشرعية - 00:08:32
بقوله الا ليطاع وبين التخصيص في الطاعة بالارادة الكونية بقوله باذن الله فالدعوة عامة والتوفيق وخاصة وتحقيق النسبة بين الارادة الكونية القدرية والارادة الشرعية الدينية انه بالنسبة الى وجود المراد وعدم وجوده فالارادة - 00:08:54
فالارادة الكونية اعم مطلقا. لان كل مراد شرعا يتحقق وجوده في الخارج اذا اريد كونا وقدرا كايمان ابي بكر وليس يوجد ما لم يرد كونا وقدرا ولو اريد شرعا كايمان ابي لهب - 00:09:16
فكل مراد فكل مراد شرعي حصل فبالارادة الكونية وليس كل مراد كوني ان حصل مرادا في الشرع واما هذا واضح وهو الوجه الاخير الذي ذكره رحمه الله ورجحه في اه الجمع بين الايات - 00:09:36
وهو ان آآ الارادة هنا ارادة آآ في قوله تعالى ولذلك خلقهم ارادة كونية وفي قوله جل وعلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ارادة شرعية ولا تعارض بينهما وذكر لذلك اوجها - 00:09:58
وبهذا يظهر انه لا تعارض بين الايات. قال رحمه الله واما بالنسبة واما بالنسبة الى تعلق الارادتين بعبادة الانس والجن لله تعالى فالارادة الشرعية اعم مطلقا والارادة الكونية اخص مطلقة لان كل فرد من افراد الجن والانس اراد الله منه العبادة شرعا ولم يردها من

كلهم كونا وقدرا. فتعم الارادة - 00:10:18
الشرعية عبادة جميع الثقلين وتختص الارادة الكونية بعبادة السعداء منهم. كما قدمنا كما قدمنا من ان الدعوة عامة والتوفيق خاص كما بينه تعالى بقوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى - 00:10:44
مستقيم فصرح بانه يدعو الكل ويهدي من شاء منهم. وليست النسبة بين الارادة الشرعية والقدرية عموما والخصوص من وجه بل هي العموم والخصوص بل هي العموم والخصوص المطلق كما بينا الا ان احداهما - 00:11:04
اعم مطلقا من الاخرى باعتبار والثانية اعم مطلقا باعتبار اخر كما بينا والعلم عند الله تعالى طيب قوله رحمه الله واما بالنسبة الى تعلق الارادتين بعبادة الانس والجن لله تعالى - 00:11:24
فالارادة الشرعية اعم مطلقا لانها مطلوبة من الجميع. والارادة الكونية اخص مطلقا لانها تقع عيادة كونية في تحقق المراد الشرعي فعلى البعض يقول لان كل مراد او كل فرد من افراد الجن والانس اراد الله منه العبادة شرعا. هذا وجه عمومها - 00:11:40
ولم يردها من كلهم كونا وقدرا فصارت اخص صارت اخص يقول فتعم الارادتي الشرعية عبادة جميع الثقلين لانها مطلوبة منهم وتختص الارادة الكونية بعبادة السعداء منهم اللهم اجعلنا منهم يا رب - 00:12:06
وهم الذين وفقهم الله تعالى لطاعته والقيام بحقه قال كما قدمنا من ان الدعوة عامة والتوفيق خاص الدعوة عامة لجميع الناس وما ارسلنا من رسول الا ليطاع من كل احد - 00:12:26
باذن الله ممن قدر الله لهم ان يطيعوه ووفقهم الى ذلك اسأل الله ان يجعلني واياكم منهم قال كما بينه قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم - 00:12:45
يدعو الى دار السلام ما هي دار السلام الجنة يدعو اليها جل في علاه ولكن من الذي وفق الى هذه الدار؟ اسأل الله ان يجعلنا واياكم منهم يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فيكون من اهل هذه الدار - 00:13:01
قال رحمه الله فصرح بانه يدعو الكل ويهدي من ينشاء منهم. وهذه الهداية لحكمة الله اعلم حيث يجعل رسالته وليس لاحد يقول لماذا يهدي الله فلان ولا يهديه فلان هو اعلم بمن اتقى وهو اعلم بالمهتدين جل في علاه - 00:13:17
الهداية اذا منحت لشخص انما هي من رحمة الله لعلمه بان هذا متأهل لذلك ولهذا يقول الله تعالى الله اعلم حيث يجعل الرسالة ابتداء واتباعا ابتداء في الرسل واتباعا في - 00:13:37
من امن بهم قال رحمه الله وليست النسبة نعم بين الارادة الشرعية والقدرية العموم والخصوص من وجه بل العموم والخصوص المطلق وش الفرق بين العموم والخصوص الوجهي العموم الخصوصي يعني تقاطعهم تداخلهما اما ان يكون وجهيا واما ان يكون مطلقا - 00:13:57
عموم الخصوص الوجهي هو ان يشترك كل واحد منهما في شيء وينفرد في شيء ان يشترك في اشياء وينفرد كل واحد من الشيعين في شيء مثال ذلك آآ عموما وخصوص - 00:14:22
وجه مثال الماء الزيت بينهما عموم وخصوص وجهي. فيما يتعلق بالصفات المشترك بينهما ان كليهما مائع هذا مشترك بينهما والذي يختص به الماء انه تحصل به الطهارة وينتفع الناس به في سقي الاشجار وحصول منافع الحياة والزيت له - 00:14:48
تخصه فهما كالدائرتان كالدائرتين يتقاطعان في منطقة وينفرد كل واحد منهما في شيء هذا اسمه ايش عموم وخصوص وجهه او او من وجهه. اما العموم بالخصوص المطلق فاحد الشيئين داخل في الاخر - 00:15:21
احد الشيئين داخل في الاخرة ولك ان تتصور دائرتان دائرة كبرى ويدخلها دائرة صغرى كل ما في الدائرة الصغرى موجود في الدائرة الكبرى وليس العكس هنا يقول النسبة بين الارادة الشرعية والارادة القدرية هي من هذا النمط - 00:15:43
ومعنى هذا ان كل ما اراده الله بالنظر الى افعال العباد شرعا فهو داخل في ايش في مراده الكوني كل ما اراده الله شرعا باعتبار افعال الافراد اذا اوجدوه فهو لا يخرج عن التقدير - 00:16:05
الكوني وليس ولكن ليس كل ما اراد الله شرعا من الناس يقع نعم وهذا على كل حال لو ما فهم ما ظر نعم قوله تعالى وجاء بكم من

البدو هذه الاية يدل ظاهرها على ان بعض الانبياء ربما بعث من البادية. وقد جاء في موضع اخر ما يدل على خلاف - 00:16:27
وهو قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى. طيب سورة يوسف سورة فوهي من آآ السور التي حاول الله تعالى في هالقصص قصصا عظيما - 00:16:57
بخصوص يوسف واخوته ويعقوب عليهم السلام آآ الاية التي ذكرها وهي اية وحيدة ذكرها توهم التعارض قوله وجاء بكم من البدو والبدو ضد بداوة ارد الحذر اه هذه الاية يقول يدل ظاهرها على ان بعض الانبياء - 00:17:14
ربما بعث من البادية. وقد جاء في موضع اخر ما يدل على خلاف ذلك وهو انه لا يكون الا منه الحاضرة فقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجال نوحي اليهم من اهل القرى - 00:17:39
المدن القرى في القرآن جمع قرية والقرية في القرآن هي المدينة كما قال تعالى وكأي من قرية يعني مدينة وسميت المدينة بهذا الاسم لانها آآ تجمع اه ولذلك سمي القرآن قرآنا لانه جمع فيه اه ما تكلم - 00:17:56
الله تعالى به فاصل المادة يدور على الجمع والتجمع وهذا لا يكون الا في الحظر فقوله تعالى من اهل القرى اي من اهل المدن واجيب عن هذا بي ثلاثة اجوبة ذكرها رحمه الله. الجواب الاول - 00:18:21
منها ان يعقوب نبئ من الحضر ثم انتقل بعد ذلك الى البادية ومنها ان المراد بالبدو نزول موضع اسمه بدا هو المذكور في قول جميل او كثيب او كثير وانت الذي وانت الذي حببت وانت الذي حببت شغبا الى بدا الي واوطاني بلاد - 00:18:41
سواهما حللتي بهذا مرة ثم مرة بهذا فطاب الواديان كلاهما شاهد قوله وانت الذي حببت شغبا الى بدأ الي واوطان واوطاني بلاد سواهما سواهما يعني شغب وبدأ كتب عنه ما هو شغبوبة عرف بهما في الحاشية - 00:19:11
ما عرفها طيب حللت بهذا مرة ثم مرة بهذا فطاب الواديان كلاهما فيكون كما قال ان هذا بدأ ليس المقصود وجاء بكم من البدو اي من البادية انما من من مكان سمي بهذا الاسم - 00:19:37
وهذا وهذا القول مروي عن ابن عباس ولا يخفى بعد هذا القول كما نبه عليه الالوسي في تفسيره. ومنها ان البدو الذي ان البدو الذي جاءوا منه مستند للحضر فهو في حكمه والله تعالى اعلم - 00:19:56
يعني من ضواحي من ضواحي المدن والله اعلم بحقيقة الامر لكن ليس ثمة ما يدل على آآ انه لا يكون آآ آآ الانبياء في البادية وان كان اصلهم من الحبل. الجواب الاول هو اقرب الاجوبة - 00:20:18
النبي صلى الله عليه وسلم عاش اول امره في بني سعد وكالة العرب آآ تبعث بصبيانها الى غير مكة ليتقنوا العربية ليمرنوا على ما يكونوا عليه اه حوائج الناس من الاعمال في ذلك الزمان - 00:20:41
اه ولهذا قوله جل وعلا وما ارسلنا من وقوله وقوله جل وعلا جاء بكم من البدو آآ الاحتمال الظاهر ان هذا عارظ انهم انتقلوا الى البادية لعارض وليس لاجل آآ ان اصلهم من - 00:21:02
البادية والفرق بين البدو والحضر البادية هم الذين لا يقرون في مكان وليس بالنظر الى اصولهم لان الناس اليوم يصفون الشخص بانه بدوي باعتبار اصوله انه كان من قوم كان اباؤه - 00:21:21
بحال النظر في البادية والحاضرة هو باعتبار الحال لا باعتبار آآ ما كان في السابق فقد يبدو الحاضر وقد يحظى وقد يتحضر البدوي ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من بدأ - 00:21:36
جفى فدل هذا على ان آآ البداوة قد تعرظ تؤثر على سلوك الانسان. نعم قوله تعالى قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد. هذه الاية الكريمة فيها التصريح بان لكل قوم هاديا - 00:21:54
وقد جاء في ايات اخرى ما يدل على ان بعض الاقوام لم يكن لهم هاد سواء فسرنا الهدى بمعناه الخاص او بمعناه العام فمن الايات الدالة على ان بعض الناس لم يكن لهم هاد بالمعنى الخاص قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض - 00:22:19
يضلوك فهؤلاء الهادي بمعنى الخاص اي من من يحملهم على الطاعة والاحسان ولكل قوم هاد بمعنى الهداية الخاصة هداية التوفيق والعمل واما معناها العام هداية الدلالة والارشاد يقول فبالنظر الى المعنى الخاص يقول فمن الايات الدالة على ان بعض الناس لم يكن

لهم لم يكن لهم هاد بالمعنى الخاص يعني الذي - 00:22:38
يحملهم على آآ امتثال الامر هداية التوفيق والدلالة قال وان تطع من وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله واذا كان كذلك فاتى ما ذكره الله عز وجل من ان لكل قوم هاد - 00:23:10
نعم فهؤلاء المضلون لم يهدهم هاد فهؤلاء فهؤلاء المضلون لم يهدهم هاد الهدى الخاص الذي هو ايش التوفيق للعمل الذي هو التوفيق لما يرضي الله ونظيرها قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين - 00:23:29
وقوله ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين. الى غير ذلك من الايات. ومن الايات الدالة على ان بعض الاقوام لم يكن لهم هاد بالمعنى العام الذي هو ابانة الطريق قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم - 00:23:54
بناء على التحقيق من ان ما نافية لا موصولة. وقوله تعالى يا اهل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل على فترة من الرسل. فالذين - 00:24:14
فالذين ماتوا في هذه الفترة لم يكن لهم هاد بالمعنى الاعم ايضا والجواب عن هذا من اربعة اوجه الاول ان معنى قوله ولكل قوم هاد اي داع يدعوهم ويرشدهم اما الى خير كالانبياء واما - 00:24:31
شر كالشياطين اي وانت يا رسول الله منذر هاد الى كل خير. وهذا القول مروي عن ابن عباس عن ابن عباس من طريق علي ابن ابي طلحة وقد جاء في القرآن استعمال الهدى في الارشاد الى الشر ايضا كقوله تعالى - 00:24:51
كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير. وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم قوله تعالى طيب ما يخالف خلنا من هذي سنحتاج الى قراءتها مرة اخرى لكن الذي نريد ان نفهمه من كلام المصنف - 00:25:11
والله ما يتعلق الهدى بمعناه الخاص والهدى بمعناه العام. هو اثبت انه ليس في الايات انه ليس لكل قوم هاد ليس لكل قوم هاد لا هداية توفيق ولا هداية دلالة وارشاد. فكيف هذا؟ فكيف يجتمع هذا مع قوله؟ انما انت منذر ولكل قوم هاد. واضح - 00:25:31
فهذا هو موضع الاشكال في الاية الذي يحتاج الى جواب وقد اجاب عليه رحمه الله من اربعة اوجه نقرأها ان شاء الله تعالى في الدرس القادم - 00:25:57